

تصور لظاهرة مماثلة. ولعل هذا ما دعا إليه أوسكار وايلد. "فالنقد في نظره إبداع يعالج العمل الفني كنقطة انطلاق لخلق عمل فني جديد كبدائية لعمل جديد يكتبه الناقد، فلا يكون له أي وجه شبه واضح مع العمل الذي ينقده" (11). وإذا كان هذا مبتغانا، فهل هذا كاف لأن يخلق حركة نقدية عندنا (في الجزائر) تتوالد منها حركة إبداعية جديدة، ومن ثم حركة نقدية جديدة، وهكذا: يبدو عند الكثير من المبدعين عندنا أن النقد عندنا لم يرق بعد إلى هذا المستوى، لأنه لم يخرج عن الانطباع والانتقاء الواعي للنصوص التي تساعد على الممارسة النقدية، ومن ثم ليست له القدرة على توجيه المبدع نحو نص فني، وإن فعل، فقد كان على مستوى أيديولوجي، ضمن إطار الخطاب السلطوي السائد في فترة معينة، وجاء بعد إبداع النص، أي متأخراً عن النص المفقود.

ويطمح المبدعون إلى إيجاد نقد يعتمد على نقد الإبداع من أجل أن يخلق الإبداع، ولعل هذا النقد ينطلق من ذات المبدع، وليس من ذات الناقد، وهو نقد يمنع الناقد من التنظير للنقد والأدب، لأنه يجعله مرتبطاً بما يُبدع، لا بما يمكن أن يبدع. ثم إن المبدعين يشعرون بحتمية الدفاع عن نتاجهم، وليس من حق الناقد، في نظرهم، أن يمنعهم من ذلك، ومثل هذا النقد يجعل كل واحد من أطراف العملية الإبداعية (مبدع، ناقد، جمهور) يحتفظ بمكانه متحسناً بمجموعة من الطروحات تجسد ثقافة الإلغاء.

وبعد، هل النقد الذي نريد هو ذلك الذي يعتمد على التقويم، وإصدار الأحكام؟ إن هذا المفهوم قد يتأثر بالتوجه الفكري للناقد، وقد تغلب عليه النزعة الأيديولوجية، ونحن لا نعدم العنصر الذاتي في النقد، ومن ثم قد يغط هذا النقد الكثير من المبدعين حقهم، ولا يدخلهم في خانة الإبداع لأنهم لم يحققوا تلك القيمة الجمالية للتوجه الأيديولوجي للناقد.

وقد يصل بنا هذا النوع من النقد إلى إصدار أحكام جاهزة قبل قراءة النص، ومن هنا كان بوجدة فاسقا بعيداً عن الأدب في نظر هذا النقد. والعمل الفني تعبير عن ذات المبدع كما العمل النقدي تعبير عن ذات الناقد بمعنى أن الناقد يبحث عن ذاته في العمل الفني المفقود، فيمارس وظيفته انطلاقاً من هذا المفهوم. وقد يكون لهذا الزعم بعض الوجاهة فالكثير من النقود التي مورست (على الأدب الجزائري مثلاً) كانت بحثاً عن ذات الناقد في هذا الأدب، ولعل الكثير من البحوث الأدبية الأكاديمية جسدت ذلك، ومع هذا علينا أن نهمل ذلك النقد الذي قوم بعض الأعمال الفنية للكشف عن جمالياتها دون أن تكون الذات